مجلة أبوليوس
المجلد 08 العدد 01 – جانفي 2021
الصفحات: 211- 227

أنماط تلقي كليلة ودمنة عند العرب

The Reception of Kalila and Dimna in Arabic literature

عادل ابت العسري*
كلية الآداب والعلوم الإنسانية-مراكش/المغرب
aitelasriadil@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/07/04 تاريخ القبول: 2020/11/02 تاريخ النشر: 2021/01/31

ملخص البحث:

يعد السرد مكونا رئيسا في الأدب العربي القديم غير أنه ظل، في البداية، ممتزجا بخطابات أخرى أدبية (الشعر) وغير أدبية (السيرة). ويعد كتاب كليلة ودمنة لابن المقفع نقلة نوعية في مسار السرد العربي القديم على مستوى الإنتاج والتلقي الأدبيين؛ فهو أول كتاب عربي وضعت فيه الحكايات على لسان الحيوانات لإيصال الحكمة إلى المتلقي في قالب فني ممتع. وقد حضي الكتاب بإشادة جميع النقاد العرب القدامى بل إن نسخة ابن المقفع أصبحت محط اهتمام وعناية الدارسين من مختلف الثقافات، وقد ترجمت تلك النسخة إلى مجموعة من اللغات الأجنبية فضلا عن أنها أصبحت مصدر إلهام للعديد من الأدباء. وسنسعى من خلال هذه الدراسة إلى الكشف عن أنماط تلقي العرب، قدماء ومحدثين، لكتاب ابن المقفع، وتحديد أوجه تفاعلهم معه .

الكلمات المفتاحية: كلية ودمنة، التلقي، السرد العربي القديم، ابن المقفع.

Abstract:

The narrative is a major component of ancient Arabic literature; however, it remained initially mixed with other literary (Poetry) and non-literary (Biography) discourses. "Kalila wa Dimna" of Ibn Al-Muqfa ' is considered as a masterpiece of paramount importance in the narrative style. This book enclosed tales in which the narrative discourse was transmitted through animals' tongue. The author's goal was to convey wisdom in a comical artistic form. The book marked a distinguishable success in Arabic literature. Besides, the manuscript of Ibn al-Muqaffa was translated into several foreign languages, and became a source of inspiration for many writers. In this study, we shed the light on the reception of "Kalila wa Dimna" in the Arab World, and we highlight mainly the different types of this reception.

Keywords

Kalila and Dimna, reception, the narrative literature Arabic, Ibn al-Muqaffa.

.

* المؤلف المراسل

مقدمة:

هيمن الشعر على الساحتين الأدبية والنقدية في التراث العربي مدة طويلة، فكان ديوانهم الذي دونوا فيه أخبارهم وأيامهم، وعبروا من خلاله عن مشاعرهم وانفعالاتهم، وكان هذا احتفاءهم الكبير بالشعر سببا في تهميش خطاب آخر يجاوره ولا يقل عنه أهمية، وهو السرد؛ فهذا الأخير لم يكن نوعا أدبيا طارئا في الثقافة العربية بل إنه" قديم قدم الإنسان العربي .... مارس العربي السرد والحكي، شأنه في ذلك شأن أي إنسان في أي مكان بأشكال وصور متعددة"[1]إن السرد فن أدبي يخترق جميع الخطابات، فهو يحضر ضمن ما تناقله العرب من نوادر وطرائف وأخبار بالإضافة إلى أنه يشكل مكونا رئيسا في العديد من القصائد التي صور فيها الشعراء مغامراتهم في الصحراء أو نقلوا فيها أخبار تتعلق بحروب القبائل .

لقد ظل الخطاب السردي -عموما-إلى حدود نهاية القرن الثاني الهجري ممتزجا بخطابات أدبية وغير أدبية، وكانت الشفاهية السمة المميزة لتداوله في الساحة الأدبية. ومع بداية القرن الهجري الثالث، تأثر السرد بالتحولات الثقافية التي مست الحضارة العربية نتيجة ارتقاء الحياة المعرفية من جهة، والانفتاح على الحضارات الأخرى خصوصا الفارسية من جهة أخرى، وفي سياق هذه التحولات ألف ابن المفقع(ت 142هـ) كتاب كليلة دمنة في القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي)[2]، و يعد هذا الكتاب نقلة نوعية في تاريخ السرد العربي القديم لسببين: أحدهما أن ابن المفقع أسهم في نقل الفن القصصي من المرحلة الشفاهية (الشعبية) عند العرب إلى الأدب المدون (الكتابي)، وهي أول خطوة من نوعها في تاريخ الأدب العربي القديم، والإبداع القصصي خاصة، أما السبب الثاني فهو أن المؤلف كان سباقا إلى سرد حكاياته على ألسنة الحيوان، وهو أمر جديد لم يعهده العرب من قبل .

لم يكن المتلقون المعاصرون لابن المقفع ليتفاعلوا في البداية بشكل إيجابي مع كتابه؛ فهو نص سردي مغاير للنصوص التي ألفها أولئك المتلقون، ولذلك سارع ابن المقفع إلى وضع مقدمة لحكاياته لتسليط الضوء على السبل التي يمكن لقارئ نصه أن يسلكها خلال مسار القراءة كي يتحقق قصد الكاتب، وعلى غرار الخطب التي تستهل بها المؤلفات العربية القديمة، حاول ابن المفقع، في مقدمة كتابه، الإجابة عن ثلاثة أسئلة أساسية وهي:" سؤال لماذا ألف الكتاب؟ وسؤال لمن ألف هذا الكتاب؟ وسؤال كيف ألف هذا الكتاب؟ "[3] .

وسنحاول فيما يلي الإجابة عن السؤالين الأول والثاني لصلتهما المباشرة بقضية تلقي النص.

يقول ابن المفقع:" وينبغي للناظر في هذا الكتاب أن يعلم أنه ينقسم إلى أربعة أغراض: أحدهما ما قصد فيه إلى وضعه على ألسنة البهائم غير الناطقة ليسارع إلى قراءته أهل الهزل من الشبان، فتستمال به قلوبهم: لأنه الغرض بالنوادر من حيل الحيوان...والثالث أن يكون على هذه الصفة، فيتخذه الملوك والسوقة ... والغرض الرابع، وهو الأقصى، وذلك مخصوص بالفيلسوف خاصة"[4].

حدد ابن المفقع في هذا النص القارئ المقصود بالإضافة إلى الغاية من التأليف؛ فبالنسبة للجانب الأول، حرص ابن المفقع على أن يكون قراء المستهدفون بحكاياته من العامة والخاصة، فكتابه يخاطب جميع فئات المجتمع سواء كانوا سخفاء أو ملوكا أما بالنسبة للغاية، فالحكايات تجمع بين الفائدة والمتعة، وذلك انسجاما مع طبيعة المتلقين

الذين حددهم الكاتب؛ فالعوام يلتذون و يستمتعون بالحكايات الغريبة، أما الملوك فينتفعون بالحكم والمواعظ المبثوثة في ثنايا تلك الحكايات، ولكن الفائدة أو الحكمة تبقى الغاية الرئيسة من التأليف، أما بالنسبة للهزل فهو مجرد غرض ثانوي وظفه ابن المقفع لنقل الحكمة للعامة؛ لأن تعليمهم " لا يكون فعالا إذا اكتفى بمخاطبة عقولهم، فلا مندوحة من الاستعانة باللهو، أي بالسرد، لا مندوحة من اللجوء إلى الغرابة، وأية غرابة أقوى من جعل الكلمة على ألسنة البهائم والطير" [5].

وتجدر الإشارة إلى أن ابن المقفع كان يؤمن أن منافع كتابه تتعدى الكبار إلى الصغار؛ لأن الصبي إذا دأب على حفظ تلك الحكايات في زمن مبكر وأحكم حفظها، سيدرك لاحقا (عندما يكبر)" أنه قد ظفر من ذلك بكتاب مرقوم. وكان كالرجل الذي استكمل الرجولية، وجد أبويه قد كنزا له كنوزا وعقد له عقودا ... فأغناه ما أشرف عليه من الحكمة عن الحاجة إلى غيرها من وجود الأدب" [6].

وقد حدد ابن المقفع ثلاثة شروط حتى يتسنى للقارئ جني ثمار كليلة ودمنة، وهي كالآتي:

-التأني وعدم التسرع؛ فلا يكون هم القارئ الكتاب" هو بلوغ آخره ليعرف إلى أي غاية يجري مؤلفه فيه وأي شيء، يخشى منه"[7]؛ إذ إن التسرع سيحول دون إدراك القارئ للقصد من الحكاية ككل. إن الموعظة مبثوثة في جميع الحكايات بل في كل جملة من جملها.

-إعمال الفكر وتدبر المعاني التي تخفيها كل حكاية؛ فالاكتفاء بالقراءة السطحية أو الاطمئنان إلى معناها الظاهر سيفوت على القارئ اكتشاف "الكنز" الذي أودعه الحكيم حكاياته، ولذلك فالمتلقي مطالب بأن يكون حاضر البديهة، متيقظا كي لا يفوت على نفسه فرصة العثور على الكنز [8].

-ربط الحكاية بالواقع، وبتعبير آخر ينبغي للمتلقي استثمار حكم النص التخييلي في حياته اليومية؛ لأن ابن المقفع يؤمن أن العلم لا يتم إلا بالعمل، وأن العلم كالشجرة والعمل فيها كالثمرة، فيلزم صاحب العلم القيام بالعمل لينتفع به [9]، وبذلك تغدو كليلة ودمنة بمثابة فلسفة للحياة توجه أفعال القارئ الذي إذا أحسن استثمارها، ساعدته على مواجهة صعاب الحياة ومكائد أعداءه، وهو ما تنبه إليه كسرى الثاني -أحد ملوك فارس-الذي قال لأحد مقربيه ذات يوم "ما خفت بهرم قط كخوفي منه الساعة، حين أخبرت بإدمانه النظر في كتاب كليلة ودمنة. يفتح للمرء رأيا أفضل من رأيه وحزما أكثر من حزمه، لما فيه من الآدب والفطن"[10]، وهذا دليل واضح على قيمة الكتاب وأهميته.

حضي كتاب ابن المقفع -فور ظهوره-في الساحة الأدبية بشهرة كبيرة حيث أجمع النقاد على جودته، وغدا كتابا شعبيا واسع الانتشار منذ عهد مبكر[11]، وذاع صيته بين العجم، وأصبح-بعد ضياع النسخة الفارسية- مرجعا رئيسا لكل من أراد ترجمة كليلة ودمنة، وسنقتصر في هذه الدراسة على دراسة أنماط تلقي هذا الكتاب عند العرب فقط للكشف عن صور تفاعلهم معه، وتحديد الدوافع والعوامل التي وجهت ردود افعالهم اتجاه حكايات ابن المقفع.

1- التلقي الأدبي

1-1- الشعر

أ-المحاكاة

✓ أبان اللاحقي

يرتبط الاحتفاء بالنص أو تهميشه بطبيعة استجابة المتلقين. وهذه الاستجابة لا تقف أحيانا

عند حدود الاستحسان أو النقد بل تتعداها إلى الإبداع حيث يغدو النص مصدرا لـ" توليد" نصوص جديدة تحاكيه وتستلهمه. والمثير للانتباه أن أول صور محاكاة كليلة ودمنة كانت شعرا؛ وذلك أن الوزير يحيى بن خالد بن برمك أبدى رغبته في نقل حكايات ابن المقفع إلى الشعر، فكلف أبانواس (ت 199هـ) بذلك لكن شاعر آخر، وهو أبان اللاحقي (ت 200هـ)، علم بالأمر، فشعر بالحسد والغيرة؛ لأنه كان يعلم أن القصائد المُحاكية لكليلة ودمنة ستعرف-لا محالة- شهرة كبيرة نظرا لأهمية النص المُحاكَى، وقد كان اللاحقي نفسه من أشد المعجبين بابن المفقع حيث كان يقول عنه" هو الذي نقل كليلة ودمنة بتلك الألفاظ الحسنة العجيبة "[12].

وتشير إحدى الروايات إلى أن الوزير يحيى بن خالد كان قد وجد صعوبة في حفظ كليلة ودمنة، ولم يجد وسيلة إلى ذلك حتى" قال له أبان بن عبد الحميد: أنا أعمله شعرا ليخف على الوزير حفظه "[13]لكن قبل أن يفوز اللاحقي بهذا الشرف كان عليه أن يتخلص من منافسه أبي نواس الذي– كما أشارنا سابقا – أسندت إليه هذه المهمة في البداية.

لم يجد اللاحقي من سبيل إلى إزاحة منافسه سوى لحيلة، فما كان منه إلا أن قصد أبا نواس، وأقنعه بأن نظم كليلة ودمنة أمر صعب سيتطلب منه جهدا كبيرا ووقتا طويلا، وهو ما من شأنه أن يحول دون حضوره مجالس اللهو والشراب التي كان مدمنا عليها [14] ، وقد انطوت الحيلة على أبي نواس الذي تنازل عن المهمة، فتنفس اللاحقي الصعداء "ولزم بيته لا يخرج حتى فرغ منه في أربعة أشهر، وهي قريبة من خمسة آلاف بيت، لم يقدر أحد من الناس أن يتعلق عليه بخطأ في نقله، ولا أن يقول ترك من لفظ الكتاب أو معناه ثم حمله إلى يحيى بن خالد، فسر به سرورا عظيما، وأعطاه في ذلك مائة ألف درهم" [15].

إن نجاح اللاحقي في مهمته دليل على استيعابه الكبير لمعاني كليلة ودمنة، ورغم أن قصيدته ضاعت بيد أن ابن المعتز احتفظ بأجزاء منها أحدها بداية القصيدة التي يقول فيها اللاحقي:

هذا كتاب كذب ومحنـه * وهو الذي يدعى كليله ودمنه

فيه دلالات وفيه رشـد * وهو كتاب وضعه الهنـد

وهو على ذلك يسير الحفظ * لذ على اللسان عند اللفـظ[16]

ويبدو أن خوف أبان اللاحقي من اكتشاف أبي نواس للخدعة هو ما جعله يعتكف في بيته لا يغادره، مسابقا الزمن لإخراج قصيدته إلى الوجود، وقد ذكر حمدان ابن اللاحقي أن أباه" كان يصلي ولوح موضوع بين يديه، فإذا صلى، أخذ اللوح فملأه من الشعر الذي صنعه ثم يعود إلى صلاته "[17].

- ✓ ابن الهبارية
- ❖ الصادح والباغم

يعد ابن الهبارية (ت 509هـ) من أبرز شعراء العصر السلجوقي، وله ديوان كبير يقع في أربع مجلدات[18]، وقد ترك قصيدتين مطولتين حاكى بهما كليلة ودمنة: أولاهما بعنوان " الصادح والباغم" وجعلها ألف بيت" نظمها في عشرين سنين... وسيَّر الكتاب إلى الأمير أبي الحسن صدقة بن منصور الأسدي، صاحب الحلة... فأجزل صلته وأسنى جائزته " [19].

وتعكس المدة الطويلة التي استغرقها تأليف القصيدة الجهد الكبير الذي بذله الشاعر، وربما أن ذلك كان سببا في نزعة الغرور التي أحس بها ابن الهبارية بعد انتهاءه من نظم قصيدته حيث عدها

فريدة في بابها، وادعى أن الشعراء عاجزون عن الإتيان بمثلها، وعن ذلك يقول الشاعر:

هذا كتاب في علم وأدب * يفوق أنواع القريض والخطب

وجاء مثل الذهب المسبوك * سلكت فيه نهجا ليس بالمسلوك[20]

قسم ابن الهبارية قصيدته إلى ثلاثة أبواب كبرى، وهي: باب الناسك والفاتك، باب البيان ومفاخرة الحيوان، باب الأدب، وكل واحد من هذه الأبواب الكبرى يشتمل على مجموعة من القصص الثانوية. وإذا كان القدماء قد استحسنوا هذه القصيدة حيث وصفها ابن العماد بـ" الغرابة "[21]، فإن شوقي ضيف انتقدها بحجة أن الجانب السردي فيها ضعيف، ولا يعتد به[22].

❖ نتائج الفطنة في نظم كليلة ودمنة

ألف ابن الهبارية قصيدة أخرى حاكى بها كليلة ودمنة، وهي بعنوان " نتائج الفطنة في نظم كليلة ودمنة"، وقد استهلها بذكر الأمير الذي أهداه إياها، وهو أسعد بن موسى، يقول ابن الهبارية:

إن ابن موسى آخر الكرام في* العصر لأبي الفضل والإنعام

لأجله نظمت ما قد نثروا* وإنني بمدحه مشتهر[23]

وقد أكد الشاعر من جهة أخرى، أن الغاية من هذه المحاكاة هي التفوق على سلفه أبان اللاحقي، يقول ابن الهبارية:

كلت طباع القوم دون نظمه * وعجزوا عن سبكه لعظمه

إلا أبان اللاحقي الكاتب * فإنه في نظمه لغالب

ثم أبو يعلى أنا فإني * نظمته بالجهد والتعني[24]

متبعا فيه أبان اللاحقي * وليس هو سابقي بلا حقي

فإن يكن أقدم مني عصرا * فإني أحسن منه شعرا

أكد ابن الهبارية أن جميع الشعراء فشلوا في نظم كليلة ودمنة باستثناء أبان اللاحقي لكنه أقر، بالمقابل، أن السبق الزمني لا يعني بالضرورة التفوق، وقد عبر ابن الهبارية عن فخره بقصيدته بل جعلها أعلى مرتبة من قصيدة اللاحقي، وهو ما لم يقبله شوقي ضيف؛ لأنه يعتقد أن أبان اللاحقي تفوق على ابن الهبارية في جودة النظم[25] .

وقد انتقد الخوري نعمة الله الأسمر قصيدة ابن الهبارية، ولكن هذه المرة من حيث البناء الفني حيث لاحظ أن ترتيب أبواب " نتائج الفطنة" جاء مغاير لترتيب أبواب " كليلة ودمنة" فضلا عن خلو القصيدة من بعض الحكايات (الرجل الخائف من الذئب) أو بعض المقاطع السردية الصغيرة (الحمامة ومالك الخزين والثعلب)، بالإضافة إلى استبدال ابن الهبارية لاسمي إيلاد وبلاد باسمي هيلار وبيلار[26] .

كانت قصيدة اللاحقي وقصيدتي ابن الهبارية أبرز الإبداعات الشعرية في مجال محاكاة كليلة ودمنة، كما توجد قصائد أخرى في هذا الباب لكنها لم تصلنا، وهي إما مفقودة، ويتعلق الأمر بقصائد لكل من علي بن داود وابن المماتي بالإضافة إلى قصيدة لعبد المؤمن بن الحسن بعنوان" درر الحكم في أمثال الهنود والعجم"، أو أنها لازالت مخطوطة كما هو الحال لقصيدة لجلال الدين الحسن بن أحمد النقاش ولها ثلاث نسخ في بريطانيا[27] .

ب-المضاهاة[28]

يعد محمد بن الحسين اليمني (ت 400هـ) أحد نحاة القرن الرابع الهجري، ترك شعرا قليلا، ومن أبرز مؤلفاته كتاب " مضاهاة أمثال كليلة ودمنة بما أشبهها من أشعار العرب"، وقد حدد اليمني في مقدمة كتابه السبب الرئيس الذي دفعه إلى

التأليف، وعن ذلك يقول:" لما رأيت... كلف أهل عصرنا بكتاب كليلة ودمنة، وإدمانهم على قراءته واجتهادهم في حفظة وصدوفهم عن كلام العرب... فأحببت أن أنبه ذوي الألباب بمضاهاة أمثال هذا الكتاب على ما ضمنت مثله أشعار المتقدمين من الجاهلية والإسلاميين"[29]

يشير هذا النص إلى أمرين: أحدهما أن كتاب ابن المقفع كان مشهورا ومتداولا بين الناس الذين شغفوا به، وانكبوا على حفظه، أما الأمر الثاني فهو تنبه اليمني إلى أن ذلك الشغف صرف الناس عن الشعر، وهذا دليل على أن كتاب كليلة ودمنة نجح في تغيير نظرة القراء إلى السرد. ولذلك يمكن القول إن كتاب اليمني هو محاولة لإعادة الأمور إلى نصابها من خلال التأكيد على أهمية الشعر العربي .

قام اليمني بتجميع الشعر العربي الجاهلي والإسلامي الذي يدور حول الأغراض والحكم المبثوثة في كتاب ابن المقفع، وبوبها حسب تلك الأغراض إيمانا منه بأن التراث الشعري العربي-وليس السرد الفارسي- مليء بالحكم والمواعظ التي تنفع الفرد في أمور دينه ودنياه وعن ذلك يقول اليمني:" جعلت بإزاء كل مثل مثله من منظوم شعر لمتقدم جاهلي وفصيح عربي ... واقتصرت على أول ما وجدت من ذلك، ولم أغرق في الاختيار والاستقصاء، وعديت عن ذكر أمثال العرب"[30]. وقد نبه اليمني قراء كتابه إلى أنه في حالة لم يعثروا في كتابه على إحدى الحكم فعليهم أن يبحثوا عنها -أولا-في الكتاب والسنة أوفي سيرة السلف الصالح[31]. ولا يرى اليمني مانعا من الاطلاع على كتاب كليلة ودمنة أو قراءته؛ لأن الناس مجمعون على فضله، ولكنه يعتقد أن المثل يكون" أسهل حفظا وأخف على الألسن قولا إذا كان الناطق به من جنس السامع، فيسرع لذلك قبوله بالمجانسة والاشتراك في الطباع" [32].

لم تكن العصبية العربية السبب الوحيد وراء استبعاد اليمني لكتاب ابن المقفع بل إن نقده يستند أيضا لقيمة محتوى الحكايات، فهو يعتقد أن الأمثال والحكم التي يمكن الاستفادة منها في حكايات كليلة ودمنة تبقى قليلة، وأنها إذا ما جمعت فإنها لا تتجاوز عشر أوراق، أما الباقي فهو حشو لا طائل منه[33] .

كانت تلك أبرز القصائد العربية القديمة التي حاكى أصحابها ابن المقفع، أما في ما يتعلق بالشعراء المحدثين فهم فئة قليلة أبرزهم الشاعر الفلسطيني محمد ترنيم الذي ألف في أواخر سنة 2015 ديوانا بعنوان " جواهر الحكمة في نظم كليلة ودمنة"، وهو مكون من قسمين: القسم الأول عبارة عن قصائد منظومة على أوزان بحور الشعر العربي القديم، أما القسم الثاني من الكتاب، فجمع فيه الشاعر مجموعة من الأبيات الشعرية التي وردت في كتاب ابن المقفع، وأعاد تنظيمها وعرضها حسب موضوعاتها بحيث يناسب كل بيت شعري أو مجموعة شعرية موضوعا واحدا وتجربة ما [34] .

1-2- النثر

✓ سهل بن هارون

كان سهل بن هارون (ت 215هـ) أول من حاكى كليلة ودمنة نثرا، وذلك في كتابين أحدهما مفقود، وعنوانه " ثعلة وعفراء"[35]، وقد أشاد به العديد من النقاد القدامى[36] ، أما الكتاب الثاني فهو بعنوان النمر والثعلب

لم يؤلف أبو العلاء كتابه انطلاقا من دافع ذاتي؛ إذ إن السلطان عزيز الدولة كان قد أمره بذلك، فأجابه الشاعر برسالة قال فيها : "فأما كتاب كليلة ودمنة فليس له نسخة عندي، ولا تمكن به علمي، وما أذكر أني استكملته سماعا قط، ولما ورد كتابه المعظم سألت من جاءني منه بنسخة ردية،

وكلفته أن يقرأها علي، فكنت في ذلك كما قيل في المثل عاط بغير أنواط، ولا يظن السلطان -خلد الله ملكه- أن أمري يقاس على ما اتفق في رسالة الصاهل والشاحج... ولا بد من تكلف استماع الأوامر لأن طاعة السلطان أعز نصره فرض على كل أحد سيما على مثلي" [37].

تتضمن رسالة المعري مجموعة من الحقائق أهمها:

-أن المعري لم يمكن يملك نسخة خطية من (كليلة ودمنة) بل إنه لم يستكمل سماع هذه الحكايات، وهذا أمر مثير للانتباه، إذا كيف يعقل أن الشاعر لم يطلع على كتاب أطبقت شهرته للأفاق؟

-أن الأمير كلف المعري بتأليف كتاب يحاكي (كليلة ودمنة) بعدما ألف له سابقا كتابا على ألسنة البهائم بعنوان (الصاهل والشاحج)[38].

ويبدو أن موت الامير كان سببا رئيسيا في عدم إتمام أبي العلاء لتأليف كتابه المذكور[39] .

لم يحدد سهل ابن هارون قارئا معينا بكتابه[40]، وإنما حدد الغاية منه، وعن ذلك يقول": رأيت أن أضع لك كتابا في الأدب والبلاغة والترسل والحروب والأمثال والعالم والجاهل، وأن أشرب ذلك بشيء من المواعظ وضروب من الحكم، وجعلته أصلا للعالم الأديب والعاقل"[41] . وقد أثنى ابن رشيق القيرواني على هذا الكتاب حيث عده من أوائل المؤلفات التي أسندت فيها الحكم إلى الطير" ووضعت على ألسنة الوحش والبهائم، لتتعلق به شهوات الأحداث، وتستعذب بثمره ألفاظ الحداث " [42].

✓ أبو العلاء المعري

يعد أبو العلاء المعري(ت449هـ) ثاني أديب عربي حاكى كليلة ودمنة لكن كتابه ظل مفقودا، وقد أخبر عنه حاجي خليفة، وذكر أنه يقع في ستين كراسة، وأن عنوانه هو" القائف"، وقد ألحق المؤلف حكاياته بشرح مختصر في عشر كراريس بعنوان " منار القائف"، وهو مفقود أيضا[43] .

حضي كتاب القائف باستحسان النقاد القدامى، ومن بينهم الكلاعي الذي يقول عنه:" ولأبي العلاء في كتاب (القائف) إحسان مشهور، وإبداع كثير، وهو أكثر من (كليلة ودمنة) ورقا، وأفسح طلقا، وأطيب شميما وعبقا"[44] ، ولم يحتفظ الكلاعي سوى بثلاث من الحكايات التي وردت في القائف.

ظلت كليلة ودمنة مستعصية على المحاكاة فترة طويلة حتى حدود مطلع القرن العشرين حيث ألف مصطفى الرافعي كتابه تحت راية القران سنة1926م للرد على طه حسين [45]، وقد أراد الرافعي أن يتهكم من صاحبه بأسلوب جديد، "فبعث كليلة ودمنة ليقول على لسانهما كلاماً من كلامه ورأياً من رأيه" [46]، وقد توزعت تلك الحكايات على ثمان مقالات متفرقة في الكتاب المذكور [47]، وادعى الرافعي أنه كان يملك نسخة خاصة به من كتاب ابن المقفع لم يطلع عليه أي أحد سواه، غي ر أنه لم يذكر تاريخها أو محققها، يقول الرافعي: "عندي نسخة من كتاب كليلة ودمنة ليس مثلها عند أحد، ما شئت من مثل إلا وجدته فيها"[48] . ورغم استحسان القراء لتلك الحكايات غير أن الرافعي لم يزد عليها حكاية أخرى، وبقي الحال على ذلك إى أن دارت بينه و بين العقاد معركة نقدية عنيفة [49]، حيث ارتأى الرافعي أن يحارب خصمه الجديد بالأسلوب الذي حارب به طه حسين سابقا، فألف الرافعي حكايتين على منوال كليلة و دمنة، و أودعهما ضمن كتابه السفود سنة 1929م ، ويتعلق الأمر بحكايتي (حبة القمح وحجر الطاحون) و البعوضة والمنطاد (زبلن)[50] ، وفي سنة 1931م ألف الرافعي حكاية أخرى حاكى بها قصص

ابن المقفع، وكان عنوانها هو (الغزال و الأسد)، و قد وردت في كتابه (أوراق الورد)[51] .

وقد أشار سعيد العريان إلى أن الرافعي كان يطمح إلى تأليف حكايات أخرى لكنه عدل عن ذلك؛ لأن القراء كانوا ينفرون من الحكايات المسجوعة المثقلة بالألفاظ الغريبة، وهي سمات بارزة في حكايات الرافعي فضلا عن أنه لم يكن بالإمكان جمعها ضمن كتاب و احد لأنها تفتقر إلى الوحدة الموضوعية [52].أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الثاني، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الثاني، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الثاني، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الثاني، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الثاني، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الثاني.

أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الثاني، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الثاني.

2- التناص

ظل التفاعل بين الأدباء العرب -على مر العصور- قائما، حيث استلهم بعضهم نصوص غيره، وتفاعل معها بشكل مباشر أو غير مباشر؛ لأن "الكاتب العربي ينتج نصوصه ضمن بنية نصية ولغوية واحدة هي البنية النصية واللغوية العربية، وهذه البنية ليست بنية مغلقة على ذاتها بطبيعة الحال، إنها مفتوحة على بنيات نصية ولغوية فرعية داخليا (داخل المجتمع العربي) وبنيات نصية أخرى (أجنبية) "[53] ، فكل نص يقيم – بدرجات مختلفة- شبكة من العلاقات والارتباطات مع نصوص أخرى سابقة عليه أو معاصرة له، وهو ما ينطبق على مجموعة من النصوص السردية التي تأثر أصحابها بكليلة ودمنة ، ومن أبرزها:

-تداعي الحيوانات على الإنسان أمام ملك الجان: وردت هذه الحكايات ضمن الرسالة الثانية والعشرين من رسائل إخوان الصفا، وهي عبارة عن مناظرة بين الحيوان والإنسان بين يدي ملك عادل من الجن اسمه " بيراست الحكيم"، وحاول كاتب هذه الحكاية تسليط الضوء على الجوانب الخفية من النفس الإنسانية، وإظهار جوانب الخير والشر فيها. وبرر الكاتب تقليده لمنهج ابن المقفع في عرض الحكاية على ألسنة الحيوانات بكونه" أبلغ في المواعظ وأبين في الخطاب وأعجب في الحكايات وأظرف في المسامح وأطرف في المنافع وأغوص في الأفكار وأحسن في الاعتبار"[54]. وقد علق زكي مبارك على هذه الحكاية قائلا: " وكاتب هذه الرسالة متأثر بكليلة ودمنة وآية ذلك أنه اختار كليلة رئيسا لوفد السباع، ووصفه بأنه" كليلة أخو دمنة" وهنا أخطأ الكاتب فنيا، فإن الخرافة تحدثنا أن كليلة مات حزنا على دمنة"[55]، ولعل زكي مبارك قد جانب الصواب في حكمه على الحكاية؛ ففي التناص لا يكون المؤلف مطالبا بأن يتطابق نصه مع نصوص غيره تطابقا تاما، وإنما هو يستلهم بعض العناصر النصية، ويعيد تشكيلها وفق منظوره الخاص.

-سلوان المطاع في عدوان الاتباع: ألف ابن ظفر الصقلي(ت565هـ) هذه الحكايات، وأهداها لأبي قاسم القرشي[56] ، وقد وجعل حكاياته في أربعة أجزاء، كل جزأ أطلق عليه اسم سلوانة [57]. يقول ابن ظفر في وصف كتابه:" هو كتاب عمدت فيه إلى أمثلة استأثر خواص الملوك ببضاعتها، ومنعتهم الغيرة عليها من إذاعتها، فتوسعت بالتعبير بألفاظي عنها... توسعا لا يحضره شرع، ولا ينبو عنه سمع... وكسوت حسومها حلل الآداب الملوكية، وتوجت رؤوسها بتيجان الهمم الأدبية" [58].

-فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء لابن عرباشاه (ت 854هـ): يتكون الكتاب من مقدمة وعشرة أبواب، وقد كشف المؤلف في المقدمة أنه اختار وضع حكاياته على ألسنة الحيوان؛ لأنه مسلك سردي يتميز بطابع الغرابة، وهو ما من شأنه أن يثير فضول المتلقي، ويحفزه للإقبال على الكتاب، فمتى عرضت الحكمة في قالب عجيب وغريب "أصغت الأذان إلى سماع أخبارها، ومالت الطباع إلى استكشاف آثارها، وتلقتها القلوب بالقبول والصدور بالانشراح، والبصاير بالاستبصار والأرواح بالارتياح" [59].

أقر ابن عرباشاه بأنه ليس مبتكر هذا الضرب من القصص، وأنه مجرد محاك لمن قبله، حيث يقول:" ومن جملة ما صنف في ذلك وأشهره، وما فاق على نظايره بمخبره ومنظره، حاز فنون الفطنة، كتاب كليلة ودمنة، والمستميل بحكمه الطباع، سلوان المطاع، والمفحم بنظمه العجيب، كل شاعر وأديب، معجز الضراغم، الصادح والباغم"[60] . فابن عرباشاه اعترف بفضل الأدباء الذين سبقوه وعلى رأسهم ابن المقفع وابن ظفر وابن الهبارية. ومما لا شك فيه أن تأثره بابن المقفع كان أقوى وأظهر؛ لأن كل من ابن ظفر وابن الهبارية سبق أن اعترفا -بدورهما- بريادة ابن المقفع.

-المحالفة الثلاثية في المملكة الحيوانية لأمين الريحاني: هي قصة حوارية ظهرت سنة 1903م، انتقد فيها الكاتب الكنيسة المارونية ورجالها. والمطلع على مقدمة القصة يلمس تأثر صاحبها بابن المقفع؛ إذ إنه ضمنها ستة شروط لكي تكون قراءة عملة قراءة إيجابية[61]، وتتطابق هذه الشروط مع تلك التي وضعها ابن المقفع في خطبة كتابه أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الأول.

3-التحقيق والنشر

تميز النصف الثاني من القرن التاسع عشر ميلادي وبداية العشرين بانفتاح الثقافة العربية على نظيرتها الغربية، وقد أسهم هذا الانفتاح في تعرف الأدباء العرب على العديد من كنوز التراث العربي التي كان المستشرقون سباقين إلى تحقيقها ودراستها، وفي هذا السياق كان البارون سلفستر دي ساسي أول من حقق كليلة ودمنة، ونشرها سنة 1816م، وقد شكلت هذه النسخة مصدرا رئيسا للعديد من الطبعات التي ظهرت في العالم العربي، ومن بينها طبعات بولاق بين سنتي 1248هـ و1257هـ، وطبعات القاهرة بين 1305هـ و1343هـ[62] ، وهناك نسخ أخرى شهيرة مثل "نسخة محمد حسن نائل المرصفي التي طبعت في مصر عام (1912) ثم جدد طبعها ثلاث مرات فكانت الطبعة الثالثة عام (1927) والطبعة الرابعة عام (1934) ولم يشر نائل المرصفي في مقدمته إلى النسخ التي اعتمد عليها"[63].

اعتمدت الطبعات التي ظهرت في الشام بشكل كبير على كل من نسخة ساسي والنسخ المصرية حيث نشر خليل اليازجي تحقيقه في بيروت سنة 1907، وبعده حلمي طياره سنة 1937[64]، وتمتاز نسخة لويس شيخو، التي صدرت سنة 1922، عن غيرها من النسخ العربية باعتماد صاحبها أقدم نسخة لمخطوط " كليلة ودمنة" حيث يرجع تاريخها إلى سنة 739هـ، وقد فضل لويس شيخو الرجوع إلى النسخة القديمة بعدما لاحظ أن النسخ العربية المحققة المتداولة "كلها مشوهة مفسدة بالتصحيف"[65] ، أما عن دافع التحقيق فيرجع إلى قيمة كتاب ابن المقفع الذي عده لويس شيخو "آنق من الياقوت والدرر، وآنق من البستان والزهر"[66]، وهذا دليل على أن الكتاب لم يفقد بريقه بل ظل مصدرا للحكمة بغض

النظر عن الزمان والمكان أو الثقافة التي تلقته، فهو منبع فياض بال " كنوز"، وأسراره لا تنضب[67] .

ويبقى أهم تحقيق لكليلة ودمنة ذلك الذي "طبعته دار المعارف سنة 1941 طبعة تذكارية بمناسبة العيد الذهبي للمطبعة بتحقيق الدكتور عبد الوهاب عزام والدكتور طه حسين، طبع منها 1075 نسخة طبعت على ورق فاخر من السويد... وهي من أفخم طبعات هذا الكتاب، وأكثرها ندرة بعد طبعة بولاق" [68]، وقد دافع عبد الوهاب عزام عن تحقيقه بشدة بحجة أن أغلب النسخ المحققة كانت موجهة إلى طلاب المدارس[69]، ولذلك لم يتحرى أصحابها الدقة المطلوبة[70]، ويلاحظ أن المخطوطة التي اعتمد عليها المحققان المصريان تعود إلى سنة 617 هـ، فهي أقدم من تلك التي رجع إليها لويس شيخو[71] .

إن ما ذكره عبد الوهاب عزام بخصوص تداول كتاب ابن المقفع في الوسط المدرسي أمر لا يمكن إنكاره؛ إذ إن نصوص كليلة ودمنة شكلت مرجعا أساسا في تأديب الطلاب وغرس الحكمة في نفوسهم، وهو ما أكده لويس شيخو أيضا[72]، ولكن ينبغي التنبيه إلى أن التصحيف لم يكن العيب الوحيد في هذه النسخ المدرسية بل هناك جانب سلبي أخر يتمثل في تدخل يد الرقابة التي امتدت إلى العديد الحكايات لحذف أمثال" وعبارات لا تلائم آداب العصر، ولا تصلح لقراءة التلاميذ"[73].

واذا كانت الغاية التعليمية أحد الأسباب التي كانت وراء تداول بعض حكايات كليلة ودمنة في صفوف طلاب المدارس في العصر الحديث، فإن سببا آخر كان أيضا وراء ذلك التداول، وهو طبيعة الأسلوب الذي امتاز به الكاتب؛ فطه حسين يعتقد أن كلا من ابن المفقع وعبد الحميد الكاتب قد امتازا - دون غيرهما من الكتاب القدامى- بكسر ثنائية الشعر/ النثر، وابتكارهما أسلوبا وسطا سمح بقراءة أعمالهما وفهمها من طرف جميع القراء[74] لكن طه حسين نبه إلى ضرورة الاحتياط وعدم اتخاد أسلوب ابن المقفع نموذجا من طرف الطلاب [75]؛ لأنه يعتقد أن أصول ابن المقفع الفارسية أثرت سلبا على أسلوبه، يقول طه حسين: " عندما تقرؤون كتابة ابن المقفع تجدون فيها شيئا من اللف والدوران، ونحس ونحن نقرأ أن الكاتب يجد مشقة في التعبير عن المعاني التي يحسها، ونحس هذا الضعف الذي يكلفه الكاتب للعربية ...على أنه لم يكن أكثر من مستشرق يحسن اللغة العربية والفارسية، ويبذل جهدا عظيما، فيوقف كثيرا ويخطئ أحيانا "[76] لكن معظم النقاد يختلفون مع هذا الرأي؛ ففكتور الكك يعتقد أن ابن المقفع ابتكر أسلوبا فذا في الكتابة "عبد به الطريق للنثر العربي، وطوعه لتناول مختلف الموضوعات، وخرج به من دائرته الضيقة في فصاحة باهرة وبلاغة معجزة "[77]، وهو ما يتفق معه زكي مبارك الذي وصف الحوارات الواردة في كليلة و دمنة بأنها "لذيذة"[78] .وعلى النقيض من موقف طه حسين، فإن حسن الزيات يرى أن" ابن المقفع مترجم قدير لا يلمح في ترجمته أثر العجمة ... وكتاب كليلة ودمنة إذا صح أنه مترجم لا يزال مثالا للترجمة الصحيحة البليغة"[79]، وفي السياق نفسه أكد عمر فروخ أن ابن المقفع لم يكن بارعا في الترجمة بل كان بارعا أيضا في تقنية التفريع القصصي ؛ لأن ابن المقفع كثيرا ما كان ينتقل من الحكاية الإطار إلى حكايات فرعية ثم من هذه الأخيرة إلى دراسة فكرية جزئية في حكاية ثانوية أخرى حتى إذا انتهى من "الفكرة التي يعالجها عاد فأتم القصة الأخيرة ثم التي قبلها فالتي قبلها حتى يعود إلى القصة الأولى فيتمها"[80] .

4-التلقي الأيقوني

ارتبط مفهوم الصورة في التراث بالخطاب اللغوي الأدبي خصوصا الشعر حيث شكل التشبيه والاستعارة وسائل تعبيرية لنقل الصور الكامنة في مخيلة الشاعر، ورغم اختلاف الآراء بخصوص موقف الإسلام من فن التصوير غير أن المصادر التاريخية تؤكد أن هذا الفن وجد طريقه إلى "كثير من جدران القصور، وملأ بمنمنماته المصورة والملونة العديدة من صفحات المخطوطات"[81]، ومن الثابت أن العرب عرفوا هذا الفن نتيجة احتكاكهم بالثقافات الأجنبية خصوصا الفارسية، وقد ازدهر عندهم هذا الفن "بعد حركة الترجمة والتأليف، وغالبا ما كانت الكتب المترجمة من إغريقية وفارسية وهندية مزينة بصور وزخارف بفعل فنانين أجانب، أما المخطوطات العربية فقد خطها وزخرفها فنانون مسلمون زينوا كثيرا من المخطوطات الشهيرة بالصور والرسوم التمثيلية الملونة بألوان حالمة شفافة، وقد سمي هذا النوع من التصوير بـ "المنمنمات"[82].

جاءت النسخة النصية الأولى لـ "كليلة ودمنة " مزينة ببعض المنمنمات، وهو ما يستنبط من حديث ابن المقفع عن المقاصد من تأليفه للكتاب، فأحدها هو" إظهار خيالات الحيوانات بصنوف الألوان والأصباغ ليكون أنسا لقلوب الملوك، ويكون حرصهم أشد للنزهة في تلك الصور، والثالث أن يكون على هذه الصفة، فيتخذه الملوك والسوقة، فيكثر بذلك انتساخه، ولا يبطل فيخلق على مرور الأيام بل ينتفع بذلك المصور والناسخ أبدا" [83].

تكتسي المنمنمات، إذن، وظيفة أساسية؛ فإذا كانت الغاية من النص اللغوي هي الإفادة، فإن الجانب الصور المصاحبة للنص، التي تمثلها المنمنمات، اختصت بالإمتاع، فهي تكسر رتابة السرد، وتسلي الملوك، وتروح عنهم بما اشتملت عليه من أصباغ وألوان تروق العين. إن الصورة لا توضح الحكاية أو تلخصها بل هي مجرد "محطة" تستريح فيها عين المتلقي قبل متابعة رحلة القراءة. ويظهر أن ابن المقفع كان مدركا الأثر الإيجابي للمنمنمات على النص والمتلقين على حد سواء، فهي تسهم -في نظره- في خلود النص وتداوله على نطاق واسع من طرف الخاصة والعامة.

ويبدو أن النسخة الأولى المصورة لكليلة ودمنة قد ضاعت غير أن النسخ التي سلمت من التلف احتفظت لنا بمجموعة من المنمنمات" ومن أشهر نسخها نسخة باريس المخطوطة في القرن السابع الهجري، ونسخة الملك فيصل المخطوطة عام 747هـ، ونسخة حمد بن عبد الله ال ثاني 1198هـ، وتشتمل على 39 منمنمة، ويبدو عليها تأثير مدرسة بغداد" [84].

إن أهمية المنمنمات لم تمنع ابن المقفع من تنبيه قراء كتابه إلى ضرورة عدم الانشغال بها وإهمالهم للحكايات، يقول ابن المقفع:" وينبغي للناظر في كتابنا هذا أن لا يجعل غايته التصفح لتزاويقه بل ليشرف على ما تضمن من المثال حتى يأتي على آخره، ويقف عند كل مثل وكلمة ويعمل فيها رويته"[85]؛ فالحكمة التي تنطوي عليها الحكايات تتطلب قارئا متيقظا لا تلهيه الألوان والخطوط، ولا تشوش على انتباهه. فالصورة لا يمكن أن تختزل الحكمة التي لا يمكن الوصول إليها إلا بعد قراءة حكاية واحدة أو الكتاب بأكمله.

لاحظ تروث عكاشة أن مصوري " كليلة ودمنة "نجحوا إلى حد كبير في إجادة التعبير عن ملامح الحيوانات نجاحهم في التعبير عن ملامح الآدميين " [86] بيد أن أولئك المصورين لم يحترموا – دائما-الأحداث السردية كما هو الحال بالنسبة لمنمنمات قصة الغراب والبوم؛ ففي مخطوطتي القاهرة والمتروبوليتان التزما المصوران بالنص " في حين أن فنان مخطوط الرياض قد اقتصرت لوحته

على نقل الحوار الثنائي فقط بين ملك البوم والغراب، دون اهتمام بالتفاصيل الأخرى، فأهمل رسم باقي اسراب البوم التي كانت حاضرة في نفس المشهد" [87]، ومما لا شك فيه أن المصور ليس مطالبا – دائما- بمحاكاة النص اللغوي؛ لأن عوامل كثيرة تدخل في تأويله للنص قبل تحويله إلى رسم تمتزج فيه الألوان والخطوط ، ومن بين تلك العوامل ثقافة المصور وتكوينه المعرفي. أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الثاني، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الثاني، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الثاني.

خاتمة:

كشف تتبع أنماط تلقي كليلة ودمنة عند العرب عن النتائج الأتية:

-شكلت حكايات كليلة و دمنة نصا سرديا منفتحا، وهو ما سمح بتعدد أنماط تلقيها.

-توزعت تلك الأنماط بين المحاكاة و التناص و التحقيق و التلقي الأيقوني.

-كانت المحاكاة الشعرية أبرز أنماط تلقي كليلة و دمنة عند القدماء، وفي العصر الحديث، فقد اتجهت عناية الدارسين إلى تحقيقها، أما في الفترة المعاصرة، فقد تفاعلت حكايات ابن المقفع مع مجموعة من النصوص السردية الروائية عن طريق التناص.

-حظيت كليلة ودمنة بتقدير أغلب المتلقين وإعجابهم باستثناء محمد بن الحسين اليمني الذي ازدراها انطلاقا من نظرته بسبب تعصبه ضد الفرس.

الهوامش والإحالات:

1يقطين، سعيد (2012)، السرد العربي: مفاهيم وتجليات، دار الأمان، ط 1، الرباط، ص. ص 56-57.

2اختلف النقاد القدماء والمحدثون بخصوص المؤلف الحقيقي لكليلة ودمنة، ومرد هذا الاختلاف إلى ما ذكره ابن النديم الذي يقول: فأما كتاب كليلة ودمنة فاختلف في أمره؛ فقيل عملته الهند، وخبر ذلك في صدر الكتاب، وقيل عملته الاسكانية ونحلته الهند، وقيل عملته الفرس ونحلته الهند، وقال قوم إن الذي عمله بزرجمهر الحكيم، والله أعلم بذلك (ابن النديم، الفهرست، ص423).

3الحمداوي، جميل، الخطاب المقدماتي، صحيفة المثقف، ع 2264، السبت 2012/11/03.
http://www.almothaqaf.com/qadaya2009

4ابن المقفع، عبد الله (1922)، كليلة ودمنة، تحقيق لويس شيخو، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ص ص 58-59.

5كيليطو، عبد الفتاح (1999)، زعموا أن: ضمن الحكاية التأويل دراسات في السرد العربي، دار توبقال للنشر، ط 2، الدار البيضاء، ص 36

6 ابن المقفع، مرجع سابق، ص 50.

7 المرجع نفسه، ص 50.

8 كيليطو، مرجع سابق، ص 43.

9 ابن المقفع، مرجع سابق، ص 52.

10 الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (1888)، كتاب الأخبار الطوال، تصحيح فلاديمير جرجاس، مطبعة بريل، ط1، ليدن، ص89.

11 بروكلمان، كارل (1977)، تاريخ الأدب العربي، تحقيق عبد الحليم نجار – رمضان عبد التواب، دار المعارف، ط 5، القاهرة، ج 1، ص 94

12 ابن المعتز، عبد الله (1998)، طبقات الشعراء المحدثين، حققه وقدم له عمر فاروق الطباع، دار قم، ط 1، بيروت، ص272

13 الصولي، أبو بكر محمد ابن يحيى (1934)، كتاب الأوراق، مطبعة الصاوي، ط 1، مصر، ص 2.

14 ينظر: شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، ج3، ص224.

15 ابن المعتز، مرجع سابق، ص ص272-273.

16 الصولي، مرجع سابق، ص 46-47.

17 المرجع نفسه، ص 1.

18 العكري، ابن العماد (1986)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط – محمد الأرناؤوط، دار بن كثير، ط 1، دمشق – بيروت، مج 6، ص 40-41

19 المرجع نفسه، ص 41.

20 ابن الهبارية، محمد (1886)، الصادح والباغم، المطبعة الأدبية، بيروت، ص 10.

21 العكري، مرجع سابق، ص 40.

22 ضيف، أحمد شوقي (د.ت)، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، ط2، القاهرة، ج 5، ص 422.

23 ابن الهبارية، محمد (1900)، نتائج الفطنة، المطبعة اللبنانية، لبنان، ص 10.

24 المرجع نفسه، ص 9.

25 ضيف، مرجع سابق، 421.

26 مقدمة نتائج الفطنة، مرجع سابق، ص ص 3-4.

27 شيخو، لويس، نظم كليلة ودمنة، مجلة المشرق، السنة الرابعة،1901، من ص 980 إلى ص 985.

28 يمكن عد المضاهاة نوعا من النقائض؛ لأن الشاعر في هذا النوع من القصائد لا تكون محاكاته لنموذج سابق ناتجة عن الإعجاب به، وإنما يكون باعث النقائض هو التحدي والمنافسة والغلبة (أحمد الشايب، تأريخ النقائض، ص448)

29 اليمني، أبو عبد الله ابن الحسين (1961)، مضاهاة كتاب كليلة ودمنة بما أشبهها من أشعار العرب، تحقيق محمد يوسف نجم، دار الثقافة، بيروت، ص7

30 المرجع نفسه، ص8.

31 المرجع نفسه، ص 4.

32 المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

33 المرجع نفسه، ص 3.

34 جواهر الحكمة في نظم كليلة ودمنة للشاعر الفلسطيني محمد شريم، جريدة الحدث 2016/11/8، www.alhadath.ps/article/47537

35 القيرواني، أبو اسحاق الحصري (1953)، زهر الأدب وثمر الألباب، تحقيق علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، ط1، مصر، ص 577

36 يقول الحصري: وكتابه هذا مملوء حكما وعلما (زهر الأدب، ص 577). ويقول المسعودي: أنه يزيد على كليلة ودمنة في حسن نظامه، (مروج الذهب، 92/1).

37 أبو العلاء المعري (، د. ت)، رسائل المعري، المطبعة المدرسية، أكسفورد، ص 210.

38 يقول محمدو ابن هاشم الطباخ الحلبي: وكتاب يعرف بـ 'رسالة الصاهل والشاحج" يتكلم فيه على لسان فرس وبغل، وهو كتاب حسن صنفه للأمير عزيز الدولة أبي شجاع الفتاك ابن عبد الله الرومي مولى منجوتيكين العزيزي ... وكان سبب تأليفه أنه رفع إلى فاتكة أن حقا يجب له على بعض أقرباء أبي العلاء وجب على أبي العلاء سؤال فيه. مقداره أربعون كراسة. وكتاب لطيف في تفسير الصاهل والشاحج يعرف بـ "لسان الصاهل والشاحج" عمله أيضا لعزيز الدولة المذكور، ومقداره ثمان عشرة كراسة (أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، ج 4، ص 114).

39 الطباخ، محمد راغب (1988)، أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، تحقيق محمد كمال، دار القلم العربي، ط2، حلب، ص 114.

40 يعتقد قحطان صالح الفلاح أن سهلا ابن هارون ألف كتابه للخلافة الرشيدة بعد نكبة البرامكة (الأدب والسياسة، ص 96).

41 سهل ابن هارون (1973)، كتاب النمر والثعلب، حققه وقدم له وترجمه إلى الفرنسية، عبد القادر المهيري، الشركة التونسية لفنون الرسم، تونس، ص 8.

42 القيرواني ابن رشيق (1926)، إعلام الكلام، تصحيح عبد العزيز أمين الغانجي، مطبعة النهضة، ط 1، مصر، ص 13.

43 حاجي، خليفة (د.ت)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تحقيق محمد شرف الدين يالتقايا، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ج 2، ص 1448.

44 الكلاعي، أبو القاسم (1966)، أحكام صنعة الكلام، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت- لبنان، ص 210.

45 نشبت أولى نيران المعركة بين الأديبين حينما كتب طه حسين في مجلة "الجريدة" 1912 تعقيبا على كتاب "تاريخ آداب العرب" للرافعي واصفا إياه بالجمود الفكري، ومؤكدًا أنّه لم يفهم منه حرفا واحدا ثم أتبعه بنفس الرأي في كتاب "حديث القمر"، فوجه له الرافعي أنظاره النّقادة وأعينه الفّحاصة، فوصف أسلوبه بالركاكة والتكرار مشبها إياه كأنه "يمضغ الكلام مضغا (كتاب "تحت راية القرآن" صفحة 106.)

46 العريان محمد سعيد، مصطفى صادق الرافعي (1880-1937)، مجلة الرسالة، ع 235، 03-01-1938

47 المقالات المذكورة هي: فلما أدركه الغرق-أعمالهم كرماد اشتد به الريح-قال دمنة-فيلسوفة النمل- حرية التفكير أم حرية التكفير-ذو الأقفال-مسلم لفظا لا معنا-المجدد الجريء

48 الرافعي، مصطفى صادق (1974)، تحت راية القران، صحح أصوله محمد سعيد العريان، دار الكتاب العربي، ط7، لبنان، ص 174

49ألف الرافعي كتابه للثأر والانتقام من العقاد الذي طعن في كتابه (إعجاز القرآن والبلاغة النبوية) الذي صدرت طبعته الأولى سنة 1928

50 أبو الفتوح، رضوان، حياة الرافعي: تقدير ونقد، مجلة الرسالة، ع 307، 22-05-1939

51 المرجع نفسه

52 المرجع نفسه

53 يقطين، سعيد (2006)، انفتاح النص الروائي: النص والسياق، المركز الثقافي العربي، ط 3، الدار البيضاء -المغرب، ص 138.

54 إخوان الصفا (2013)، رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا، مكتب الإعلام الإسلامي، مج 2، ص 179

55 مبارك، زكي (د.ت)، النثر الفني في القرن الرابع، مؤسسة هنداوي للثقافة والتعليم، ص 275.

56 الصقلي، ابن ظفر (1862)، سلوان المطاع في عدوان الإتباع، مطبعة الدولة التونسية لحاضرتها المحمية، د. ط، تونس، ص 3.

57 المرجع نفسه.

58 المصدر نفسه.

59 ابن عرب شاه، أحمد بن محمد (1832)، فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء، مدينة بُنْ المحروسة، ص2.

60 المرجع نفسه، ص 4.

61 الريحاني، أمين (د.ت)، المحالفة الثلاثية في المملكة الحيوانية، مؤسسة هنداوي للثقافة والتعليم، ص 8.

62 بروكلمان، مرجع سابق، ص 95.

63 مأمون، بن محيي الدين الجنان (د.ت)، عبد الله ابن المقفع: حياته، أثاره وآدابه. ضمنة سلسلة أعلام الأدباء والشعراء، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت-لبنان، ج 70، ص 104.

64 بروكلمان، مرجع سابق، ص 95.

65 مقدمة كليلة ودمنة، مرجع سابق، ص. د.

66 المرجع نفسه، ص. ز.

67 يعتقد كيلطو أن بيدبا الذي ألف كليلة ودمنة كان مجرد "كاذب" أو مدعي لأن كتابه لا يشمل أية أسرار، بل هي مجرد حيلة لتحفيز القارئ على الغوص في معانيه وإعمال فكره لاستخراج تلك الأسرار والكنوز (الحكاية والتأويل)، ص 43

68 الدرعمي، عبد الفتاح جمال، الكتب النادرة في مصر: تاريخها ومعايير تقييمها، إضاءات 2018/5/6.
https://www.ida2at.com/rare-books-in-egypt-history-/evaluation-criteria

69 خضعت حكايات كليلة ودمنة إلى مجموعة من التغييرات لتكييفها مع الخصوصية الإسلامية، ومن الأمثلة على ذلك كتاب" تهذيب إسلامي لقصص كليلية ودمنة لصاحبه سليمان بن صالح الخراشي "الذي يقول فيه الكاتب: وقد حذت كثير من الدول العربية حذو مصر، فأدخلت هذا الكتاب ضمن مكتباتها المدرسية...لينتفع به الطلاب في مختلف المستويات. وبرغم حلاوة كلمات الكتاب وجمال حكاياته واشتماله على الأفكار النافعة والأخلاق الشريفة...فقد ضم بداخله أشياء كثيرة لا توافق منهجنا الإسلامي (ص. ص. 8-9)

70 يقول حنا الفاخوري: وطبع الكتاب العربي مرات عديدة إلا أن أكثر الطبعات ملفق ليس جديرا بثقة الناقد والقارئ (تاريخ الأدب العربي، ص455)

71 مقدمة كليلة ودمنة، ص 17.

72 يقول لويس شيخو: "كتاب كليلة ودمنة" طبع الطبعات مدرسية كثيرة تفي بتعليم الناشئة (ص 17).

73 نقلا عن عبد الوهاب عزام، ص 15.

74 حسين، طه (د.ت)، من حديث الشعر والنثر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ص 41.

75 المرجع نفسه، ص 52.

76 المرجع نفسه، ص 33

77 الكك، فيكتور (1986)، ابن المقفع أديب العقل، دار الكتب اللبنانية، ط 1، بيروت، ص 7.

78 زكي مبارك، مرجع سابق، ص 115.

79 الزيات، حسن (د.ت)، تاريخ الأدب العربي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ص 228.

80 فروخ، عمر (1981)، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، ط4، بيروت، ج 2، ص 52.

81 عكاشة، ثروت (2001)، موسوعة التصوير الإسلامي، مكتبة لبنان ناشرون، ط 1، لبنان، ص 8.

82 مرزوق، علي عبد الله، المجهر العربي للأعلام الفنية الصغيرة، مجلة الفيصل العددان 385-386، 2008، ص 91.

83 ابن المقفع، مرجع سابق، ص 59.

84 فكري، محمد همام، المنمنمات.. سفيرة التراث العربي والإسلامي عبر العصور، مجلة أعناب، العدد الأول، نونبر،2015، ص 55.

85 ابن المقفع، مرجع سابق، ص 57.

86 عكاشة، مرجع سابق، ص 43.

87 ممدوح، حسنين محمد السيد، دراسة سيميائية لثلاثة تصاوير من مخطوط كليلة ودمنة (رؤية فنية سيمولوجية مقارنة)، مجلة العمارة والفنون، ع13، 2019، ص 452

قائمة المصادر والمراجع

-الكتب

-ابن المعتز، عبد الله(1998)

طبقات الشعراء المحدثين، حققه وقدم له عمر فاروق الطباع، ط 1، (بيروت: دار قم).

-ابن المقفع، عبد الله (1922).

كليلة ودمنة، تحقيق لويس شيخو، (بيروت: مطبعة الآباء اليسوعيين).

-ابن الهبارية، محمد (1886).

الصادح والباغم، (بيروت: المطبعة الأدبية).

- ابن الهبارية، محمد.(1900)

نتائج الفطنة، (لبنان: المطبعة اللبنانية).

-ابن عرب شاه، أحمد بن محمد(1832)

فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء (مدينة بُنْ المحروسة)

-أبو العلاء المعري (د. ت).

رسائل المعري (أكسفورد: المطبعة المدرسية)

-إخوان الصفا(2013)

رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا (مكتب الإعلام الإسلامي).

-بروكلمان، كارل(1977)

تاريخ الأدب العربي، تحقيق عبد الحليم نجار – رمضان عبد التواب، ط 5(القاهرة: دار المعارف).

-حاجي، خليفة (د.ت).

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تحقيق محمد شرف الدين يالتقايا (بيروت-لبنان: دار إحياء التراث العربي)

-حسين، طه (د.ت).

من حديث الشعر والنثر (القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة).

-الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود(1888)

كتاب الأخبار الطوال، تصحيح فلاديمير جرجاس، ط1(ليدن: مطبعة بريل).

-الرافعي، مصطفى صادق(1974)

تحت راية القران، صحح أصوله محمد سعيد العريان، ط7(لبنان: دار الكتاب العربي).

-الريحاني، أمين (د.ت).

المحالفة الثلاثية في المملكة الحيوانية (القاهرة: مؤسسة هنداوي للثقافة والتعليم)

-الزيات، حسن (د.ت).

تاريخ الأدب العربي (القاهرة دار نهضة مصر للطباعة والنشر).

-**سهل ابن هارون(1973)**

كتاب النمر والثعلب، حققه وقدم له وترجمه إلى الفرنسية، عبد القادر المهيري (تونس: الشركة التونسية لفنون الرسم)

-**الصقلي، ابن ظفر(1862)**

سلوان المطاع في عدوان الإتباع، د. ط، (تونس: مطبعة الدولة التونسية لحاضرتها المحمية).

-**الصولي، أبو بكر محمد ابن يحي (1934)**

كتاب الأوراق، ط 1(مصر: مطبعة الصاوي).

-**ضيف، أحمد شوقي (د.ت).**

تاريخ الأدب العربي، ط2، (القاهرة: دار المعارف)

-**الطباخ، محمد راغب (1988).**

أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، تحقيق محمد كمال، ط2(حلب: دار القلم العربي).

- **عكاشة، ثروت(2001) .**

موسوعة التصوير الإسلامي، ط 1(لبنان: مكتبة لبنان ناشرون).

-**العكري، ابن العماد (1986).**

شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط – محمد الأرناؤوط، ط 1(دمشق – بيروت: دار بن كثير)

-**فروخ، عمر(1981) .**

تاريخ الأدب العربي، ط4 (بيروت دار العلم للملايين).

-**القيرواني ابن رشيق(1926) .**

إعلام الكلام، تصحيح عبد العزيز أمين الغانجي، ط 1(مصر: مطبعة النهضة).

-**القيرواني، أبو اسحاق الحصري(1953)**

زهر الأدب وثمر الألباب، تحقيق علي محمد البجاوي، ط1(مصر: دار إحياء الكتب العربية).

-**الكك، فيكتور(1986) .**

ابن المقفع أديب العقل، ط 1(بيروت: دار الكتب اللبنانية).

-**الكلاعي، أبو القاسم (1966).**

أحكام صنعة الكلام، تحقيق محمد رضوان الداية، ط1(بيروت- لبنان: دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع).

- **كيليطو، عبد الفتاح (1999).**

الحكاية التأويل دراسات في السرد العربي، ط 2(الدار البيضاء: دار توبقال للنشر).

- **مأمون، بن محيي الدين الجنان (د.ت).**

عبد الله ابن المقفع: حياته، أثاره وآدابه. ضمنة سلسلة أعلام الأدباء والشعراء، ط1 (بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية).

-**مبارك، زكي (د.ت).**

النثر الفني في القرن الرابع (القاهرة: مؤسسة هنداوي للثقافة والتعليم).

-**يقطين، سعيد (2012).**

السرد العربي: مفاهيم وتجليات، ط 1(الرباط: دار الأمان).

-**يقطين، سعيد (2006).**

انفتاح النص الروائي: النص والسياق، ط 3، (الدار البيضاء -المغرب: المركز الثقافي العربي).

-**اليمني، أبو عبد الله ابن الحسين(1961) .**

مضاهاة كتاب كليلة ودمنة بما أشبهها من أشعار العرب، تحقيق محمد يوسف نجم (بيروت: دار الثقافة).

-المجلات

-**أبو الفتوح، رضوان**، حياة الرافعي: تقدير ونقد، مجلة الرسالة، ع 307، 22-05-1939

-**شيخو، لويس**، نظم كليلة ودمنة، مجلة المشرق، السنة الرابعة،1901

-**العريان محمد سعيد**، مصطفى صادق الرافعي (1880-1937)، مجلة الرسالة، ع 235، 03-01-1938

-**فكري، محمد همام**، المنمنمات.. سفيرة التراث العربي والإسلامي عبر العصور، مجلة أعناب، العدد الأول، نونبر،2015

-**مرزوق، علي عبد الله**، المجهر العربي للأعلام الفنية الصغيرة، مجلة الفيصل العددان 385-386، 2008

-**ممدوح، حسنين محمد السيد**، دراسة سيميائية لثلاثة تصاوير من مخطوط كليلة ودمنة (رؤية فنية سيمولوجية مقارنة)، مجلة العمارة والفنون، ع13، 2019

-**المواقع الإلكترونية**

- جواهر الحكمة في نظم كليلة ودمنة للشاعر الفلسطيني محمد شريم، جريدة الحدث 2016/11/8،
www.alhadath.ps/article/47537

-**الحمداوي، جميل**، الخطاب المقدماتي، صحيفة المثقف، ع 2264، السبت 2012/11/03
. http://www.almothaqaf.com/qadaya2009

-**الدرعمي، عبد الفتاح جمال**، الكتب النادرة في مصر: تاريخها ومعايير تقييمها، إضاءات 2018/5/6.
https://www.ida2at.com/rare-books-in-egypt-history-/evaluation-criteria